mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير سورة الأنفال | 92 | فضيلة الشيخ أ.د أحمد النقيب

أحمد النقيب

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه واحبابه ومن تبع هداه الى يوم لقاه. ثم اما بعد نواصل الحديث اخواني - 00:00:00

في تفسير سورة الانفال وفي قول الله عز وجل ذلك بان الله لم يكن مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم هذه الاية اية عظيمة جدا - 00:00:21

وهي تأخذ بقلب المخلصين السائرين الى الله لان سنة التغيير والتبديل امضاها ربنا عز وجل كي تكون بادية امام نواظر السائرين وقديما قالوا الخوف صوت يسوق الله عباده به الى الخير - 00:00:52

وافضل من ذلك هو قول النبي عليه الصلاة والسلام من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة ومعنى ذلك ان هناك علاقة بين الخوف وبين الوصول الى المحبوب - 00:01:26

فالانسان كلما عظم خوفه اما خوفه من فوات ما يحب او خوفه من حصول ما يكره هذا هو الخوف اما ان يفوته محبوب او ان يحدث له مكروه هذا الخوف يبعث الانسان على النشاط - 00:01:55

وعلى القوة وعلى المضي وان يكون مخلصا دائما في عمله غير غير ملتفت عنه لان الالتفات يؤدي الى قطع الطريق من كثر التفاته عظم بطؤه ومن عظم بطؤه لم يصل - 00:02:21

لم يصل ولهذا قال من خاف ماذا ادلج اي لم يسر في اول النهار فقط وانما اجتهد حتى في السير في اخر النهار الاوقات التي يستريح فيها الناس ويعملون فيها الى الراحة والدعة والنوم - 00:02:51

ينشط ويجتهد ولهذا كان حظ الصالحين ليس بالنهار. وانما حظ الصالحين ماذا؟ بالليل لانه وقت الدعة والسكون والراحة فيأخذون من راحتهم كي يصلوا الى مراده ولهذا كانوا يقولون من طلب العلا سهر الليالي - 00:03:16

ما العلاقة بين العلا والليالي دلالة على الجد والنشاط والتعب هذه سنة ماضية سنة التغيير والتبديل وكل مكلف وفي الحقيقة سائر الى الله مرتحل الي فالسعيد من تزود لرحلته والشقي من لم يستعد لرحلته - 00:03:45

ولهذا قال الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فليس هناك زاد افضل ولا اعظم من تقوى الله عز وجل ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله - 00:04:17

ذلك اي هذا المذكور من اهلاك الله عز وجل للاقوام السابقة وخاصة بالذكر منهم فرعون هذا الهلاك وهذا العذاب اصاب قوما كانوا ناعمين في دورهم. ناعمين مترفين امنين سبحان الله - 00:04:40

اصابهم وكانوا في قوة ومنعة وترف وغنى وكانوا لا يفكرون ابدا في انتقام الله عز وجل حتى ان احدهم كان يقول من اشد منا قوة التفتوا الى قوتهم وهذا حال الاغبياء - 00:05:08

انهم ينظرون دوما الى انفسهم وينسون حقيقة وجودهم هذه مشكلة خطيرة الغبي من فقد العقل والعقل ليس هي الالة المخية. وانما العقل هو الذي يمنعك عن فعل ما لا يجوز شرعا او عرفا - 00:05:33

اذا هناك علاقة بين العقل والمنع ولهذا سمي الحبل الذي يربط به العقال او الذي يربط به غطاء الرأس سمي ماذا؟ اقالة لانه يمنع ذلك الغطاء ان يقع ومنه قول ابي بكر - 00:06:01

رضي الله تعالى عنه والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منام والله تبارك وتعالى

اخذ هؤلاء السابقين مع قوتهم ومنعتهم وعزهم الاثيم - 00:06:28
اقول وعزهم الاثيم لان العزة تنقسم الى قسمين عزة محمودة وعزة مذمومة العزة المذمومة هي التي فيها الكبر والعجب والاشر والبطر والاستعلاء على خلق الله هذه عزة مذمومة قال الله عز وجل بل الذين كفروا - 00:06:55
في عزة وشقاق فهذه عزة مذمومة لان فيها معنى العجب والكبر والتعالي على الناس واحتقار الاخرين فهذه ليست صفات اهل الايمان بل هي صفات اهل الكفران وهناك العزة المحمودة فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين - 00:07:29
فهذه عزة اثبتها ربنا عز وجل لنفسه ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولمن كان على نهج نبيه الامين صلى الله عليه وسلم فهذه العزة تجعل المسلم قويا لا تصيبه النوائب - 00:08:04
ولا تفت في عضده الاحداث ولا المصائب ولهذا قال الله بعد غزوة احد ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم ماذا؟ الاعلون بانتم اعزاء بالله عز وجل ولا تهنوا ولا تحزنوا انتم الاعلون ان كنتم مؤمنين - 00:08:29
اذا هذه عزة اهل الايمان فاهل الايمان مصائبهم تقويهم فيكون حالهم كحال المسمار الذي اذا دق عليه قوي وثبت. سبحان الله كل ما تنزل عليه المصائب يزداد ثباتا وقوة هذا حال اهل الايمان - 00:08:55
وذكر ربنا عز وجل ان نعمه على الناس نعم كثيرة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكن من على الامم بنعمتين عظيمتين هي نعمة الامن نعمة الامن الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف. نعمة الامن ونعمة ماذا؟ الكفاية والشبع - 00:09:24
الكفاية والشبع لانه يمكن ان يضرب عليهم الجوع فيقع في مسبغة عظيمة جدا المجاعة تهلكهم وتضنيهم وتضعفهم ولذلك قال الله تبارك وتعالى او لم يروا انا جعلنا لهم حرما امنا - 00:09:58
ويتخطف الناس من حولهم سبحان الله حرم امن وهذا الحرم الامن يجبى اليه ثمرات كل شيء وهذه الثمرات رزق من عند الله عز وجل. فمن الله عليهم بماذا؟ بالامن والكفاية والشبع - 00:10:28
وقال الله تبارك وتعالى وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله ما ذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اذا - 00:10:52
نعم الله تعالى هي الاصل ليست العقوبة هي الاصل. انتبه لهذا المعنى يبقى اصل وجودك نعمة من الله ثم تأتي نعم الامداد نعم الامداد يعني هناك نعمة الايجاد وهناك نعم الامداد - 00:11:20
نعم الامداد نعمة الحياة والسمع والبصر واليدين والرجلين ونعمة التوفيق والسداد والعلم نعم وكلها مرتبطة بماذا؟ بوجودك. يبقى نعمة الايجاد وجدت تبدأ النعم تأتي ولذلك الام عندما عندما تضع ايه اللي بيحصل؟ ربنا عز وجل يضرب اللبن في صدر - 00:11:47
هذه الام لماذا لماذا؟ حتى يرضع وليدها بيمدوا بقى يبدأ بقى الايه؟ الامداد. يبقى بعد ما اوجده يبدأ يمده وكلما كبر الانسان اللي هو الطفل او الوليد تبدأ نعم الامداد تزداد - 00:12:18
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون نبدأ نعم الامداد بقى الامداد المعرفي والامداد المادي والامداد الملاحظي امدادات كثيرة جدا يتنعم بها الانسان - 00:12:43
اذا الاصل في وجودك ماذا؟ العقوبة ولا النعمة؟ النعمة كل حياتك نعم امشي على رجليك حرك ايديك تنظر بعينيك تسمع باذنيك تتكلم بفمك تتذوق بلسانك تفكر بعقلك تعطى المال تعطى الوقت تعطى الصحة كلها نعم - 00:13:06
من ذا الذي يستطيع ان يحصي نعم الله عز وجل لا احد وبالنعم ديت هل ممكن ان تتغير وتتبدل لا اله الا الله يبقى كأن ربنا عز وجل اعطاك النعم لتطيعه بها - 00:13:35
ومن جملة الطاعة الشكر وشكر النعمة ان تجعل النعمة في محاب المنعم لا يكن حالك مع ربك في حال تعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني يبقى انت طفل محروم ربنا بيديك اول ما تكبر ويبقى عندك قوة تبارز ربك عز وجل بالمعصية - 00:13:59
هذا نسميه بالبلد ماذا؟ قلة ادب بنسميه بالبلدي ماذا؟ قلة ادب نقصان ليس عندك اصل ولا ولا ذوق ولا اخلاق ولا اي شيء ده بالبلدي وهذا المعنى ملاحظ ايضا في اللغة والشرح - 00:14:32

اذا انت نعمة تتقلب في النعم وكلما احتجت نعمة دعوت الله فاعطاك اياه بتذاكر وعاوز تنجح فالنجاح نعمة. تقول يا رب نجحني وربنا ينجحك اذا نجاحك في الامتحان ليس لانك ولد متفوق وذكي ابدا - 00:14:59

يمكن ان تكون متفوقا وذكيا تدخل الامتحان ولا توفق والعجيب ان الطلبة المتفوقين اذا سألت اي واحد منهم قبل الامتحان يقول لك ايه جملة عجيبة جدا يقول لك مش فاكر اي حاجة في المنهج - 00:15:24

مع استاز الجامعة اهو وكليات وتخصصات مختلفة حاجة مدهشة كل ما عظمت مذاكرتك وكنت مجتهدا ومتقدما ايه اللي يحصل لا تذكر اي شيء اذا عندما تدخل الامتحان وتتفوق ليس بمذاكرتك وان نام بماذا؟ بتوفيق الله لك - 00:15:46

انتبه لهذه المعاني انتبه لهذه المعاني واياك ان تعيش في هذه الدنيا كالسوائم اعزكم الله البهائم يعني فان البهيمة لا تراع ولا تفهم ولا تعقل وربنا سبحانه وتعالى قلبك في النعم - 00:16:11

وهذه النعم لا تتقاصر وانما هي ماذا بتتزايد وتتزايد عند الحاجة او عند السؤال كان ممكن ما تسألش ربنا سبحانه وتعالى ولكن لان الله تبارك وتعالى جواد كريم يعطيك من غير سؤال - 00:16:35

يعطيك من غير سؤال ذلك بان الله لم يكن مغيرا نعمة انعمها على قوم ثم تأمل انعمها على قوم للدلالة على تمكن النعم النعم متمكنة من اصحابها حتى يغيروا ما بانفسهم - 00:16:55

فالنعمة متلبسة بالناس حتى يعني الى الى ان حتى الغائية حتى الى ان متى تزول النعم حتى يغيروا ما بانفسهم اي بالذي انفسهم فيبدلون الطاعة معصية والسنة بدعة والاقبال على الله عز وجل ادبارا عنه - 00:17:22

والفرار الى الله فرارا منه وهكذا عندما تتبدل احوال الناس يبدل الله تعالى نعمهم من اراد تغيير الحال فليغير هو الحال من اراد تغيير الحال فليغير هو الحال كان بعض السلف يقول - 00:17:52

وانا لنرى اثر الذنب حتى في خلق الدابة يعني الدبة عندما تنفر ولا تثبت ولا تستقيم يقولون لعل ذلك لذنب اصبناه فيحدثون توبة واستغفارا ويرجعون الى الله مع فضلهم وامامتهم وطاعتهم - 00:18:19

سيكون الخير ان شاء الله نحن دائما نعالج الامور باسباب مادية ولا نرجع النكسات ولا المصائب الى الاسباب الحقيقية والنكسات والمصائب والهزائم والامراض وكل ما يصيب الناس سببه الاساس هو الابتعاد عن الله - 00:18:46

ده السبب الاساسي ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يبقى ربنا عز وجل يقلبهم في النعم حتى ان هذه النعم تأتيهم من كل مكان. من فوق ومن تحت - 00:19:14

ولكن ما الذي حدث ابتعدوا عن طريق الله عز وجل ذلك بان الله لم يكن مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم. وان الله سميع عليم سميع لاقوالهم عليم بافعالهم - 00:19:38

بال فرعون قلت لكم بان الداء معناه العمل المتواصل الدائم العمل المتواصل الدائم يكون فيه شبه بالعادة يبقى كدأب ال فرعون كجهد وحال وعادة ال فرعون وما اصاب ال فرعون - 00:20:01

والعادة محكمة لا تتغير فاذا كان الذي حدث مع ال فرعون من ذنوبهم قابله العقاب فهذه عادة وسنة ماضية يستفيد منها العقلاء يذهب بال فرعون والذين من قبلهم ايه اللي عمله - 00:20:27

وما الذي تواصوا به فيما بينهم وما الذي اجتهدوا في فعله؟ وما الذي استمروا في عمله؟ عملوا ايه واستمروا عليه حتى صار دأبا لهم تقابل هذا الدأب العقوبة ايه اللي حصل؟ قال الله كذبوا بايات ربهم - 00:20:54

واهلكناهم بذنوبهم ده اللي حصل كذبوا بايات ربهم. الايات جمع اية والاية ليست شرطا ان تكون اية مستورة يمكن ان تكون اية مستورة ويمكن ان تكون اية منظورة والايات المنظورة هي الايات الحسية التي اعطاها ربنا عز وجل لانبيائه - 00:21:19

والتي على مثلها ينبغي ان يؤمن البشر ولكنهم لم يؤمنوا يعني عندما يدعو نبي الله تعالى صالح ربه ان يخرج من الجبل الاصم ناقة يرونها باعينهم ويشربون لبنها المسألة دي اية ولا مش اية - 00:21:50

اية مستورة ولا منظورة منظورة اية منظورة ولكنهم كذبوا بها كذبوا بها ما جاء به نبي الله تعالى موسى الى فرعون من العصا وغير

العصا كلها ايات منظورة ولكن فرعون كذب بهذه الايات - 00:22:18
اهل قريش رأوا وسمعوا سمعوا الايات المستورة ورأوا الايات المنظورة رأوا باعينهم انشقاق القمر فيما وراء الجبل رأوا ذلك باعينهم اقتربت الساعة وانشق القمر رأوا ذاك ومع ذلك لم يؤمنوا - 00:22:44
والتكذيب هو الجحود والنكران بعض العلماء حاول ان يفرق بين الجحود والنكران بتفريقات دقيقة. لا داعي لذكرها ولكن هذه الافة هي افة المكذبين كما قال الله عز وجل وجحدوا بها - 00:23:09
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا يعني اصل التكذيب ليس الاعتقاد في كذب المخبر ابدا وانما اصل التكذيب ماذا؟ العلو. والكبر والعياذ بالله ولهذا كانوا يقولون لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم - 00:23:31
يعني مش متصورين ان يكون النبي عليه الصلاة والسلام اليتيم الفقير هو رسول الله لو هم عاوزين الرسول يكون مين ؟ طاغية من طواغيت العرب كابي جهل مثلا او كعتبة او شيبة عندئذ يظنون ان ذلك هو الرسول - 00:24:02
سبحان الله ولهذا كانوا ينكرون على انبيائهم انؤمن لك واتبعك الارذلون ازاي انت مين ومن الذي تبعك فلو كان الرسول واحدا عظيما من عظمائهم ربما وهذا هو البلاء هذا هو ماذا؟ هذا هو البلاء - 00:24:24
بصور كده ان يبقى المسئول عن الناس راجل زبال مع احترامنا لكل المهن يا ترى احنا نفسيا ممكن نرضى يكون هو المسئول عنا ممكن عندنا اساتزة جامعة ومهندسين واطباء ورجال اعمال ومحاسبين - 00:24:51
ومشايخ ودنيا. هل ممكن الناس دي بالفعل آآ تخضع لقيادة هذا الرجل ولابد لهذا الرجل يكون له سمات معينة يخضع بها الناس والسمات دي سمات مادية ليست سمات معنوية كحال الانبياء - 00:25:14
ولذلك بنو اسرائيل لما طلبوا بنبي لهم ان يجعل عليهم قائدا وملكا حتى يقاتلوا في سبيل الله لما قال لهم ان هذا الملك هو ماذا هو قالوت قالوا انى يكون له الملك علينا - 00:25:38
ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في الجسم في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء ما هي بالضبط زي النبوة - 00:26:00
النحو الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم باية الا باذن الله هي زهب الضبط فالملك اذا كان بامر الله هو الصفاء - 00:26:18
كما ان النبوة بامر الله ايضا ماذا؟ الصفاء فلما كان الملك عليهم من السوقة من الناس العامة منهم من قال كان طحانا او خبازا او عجانا او فرانا ايا ما كان - 00:26:36
يبقى راجل صاحب مهنة ازاي يكون راجل فران ولا خباز مثلا يكون هو الملك بتاعنا؟ ان كيف يعترضون على من على نبيهم ويخبرهم ان هذا هو اختيار من؟ اختيار ربهم - 00:26:53
هذه الطبيعة البشرية ولذلك الايمان بالانبياء مسألة عظيمة جدا الايمان بالانبياء مسألة عظيمة ليه؟ لانها تدل على خضوع القلب وتصديقه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم. بدليل ان فرعون عندما مسه الغرق قال ايه - 00:27:11
اللي كان قبل كده يعني آآ بيكفر سيدنا موسى ماشي بكفر سيدنا موسى. فرعون يكفر موسى يكفر موسى في سورة الشعراء فلما مسه الغرق قال امنت بالذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين - 00:27:41
فكان الجواب الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين اليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية. الايات فالتكذيب والجحود والنكران فلما كذب الناس انبيائهم وانكروا ما معهم من الحق ايه اللي حصل؟ قال تعالى فاهلكناهم بذنوبهم - 00:28:05
الاية الاولانية قال ربنا عز وجل فاخذناهم هنا فاهلكناهم الاهلاك هو الموت والاخذ العقوبة فيمكن ان يكون الموت من غير عقوبة فذل ذلك على انهم عندما عوقبوا بالعذاب حتى ماتوا - 00:28:38
تلمظوا وتذوقوا مس العذاب يعني لما ربنا عز وجل عاقبهم بالغرق او عاقبهم بالصيحة او عاقبهم بالريح الصرسر او عاقبهم بالخسف اثناء هذه العقوبة كان هناك الم شديد الم شديد - 00:29:05

وهذا الالم الشديد نعرف في اواخر سورة هود ان اخذه اليم شديد ان اخذه ايه؟ اليم شديد. يبقى الاية الاولانية فاخذهم الله بذنوبهم. اذا فيها معنى الالم والشدة ومقاساة التنكيل والعذاب. والتانية في اهلكناهم. اي استمر هذا العذاب بهم الى ان ماتوا - 00:29:30
اذا لا نظن ان الغرق حصل في لحظة ولا نظن ان الخسف حصل في لحظة ولنظن ان الصحة اماتتهم في لحظة ابدا ولكن كانت هناك فترة عذبوا بها عذابا اليما شديدا - 00:30:01
وهذا كله بسبب ماذا؟ بسبب تكذيبهم لانبيائهم وما جاءوا به من الحق فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون وخص بالذكر لعلل واسباب ذكرناها في المجلس الفائت وكل من المذكورين المعذبين كانوا ظالمين - 00:30:22
فنسأل الله تبارك وتعالى ان يعفو عنا وان يأخذ بايدينا وان يهدينا الى طريقه المستقيم وان يعيننا على طاعته وذكره وشكره وحسن عبادته وان يعملنا بعفوه وجوده وكرمه فانه بر رحيم - 00:30:50